

# النساء

يلحق الخلل القائم بين جسامه المسؤوليات الملقاة على عاتق النساء وضآلة الفرص المتاحة لهن الضرر بالجهود الرامية إلى الحد من الفقر.

وفي العديد من البلدان الفقيرة تضطلع النساء بمعظم الأعمال الزراعية مثل زرع المحاصيل، وتعشيبها، وحصادها، إلى جانب تربية الحيوان. كما أنهن ينفقن ساعات طويلة في جلب الماء، وجمع الحطب، وإعداد الوجبات، ورعاية الأطفال والمرضى من أعضاء أسرهن، ومن ثم فإن يوم العمل المعتاد بالنسبة لهن أطول من يوم عمل الرجال. ومما يزيد من هذه الأعباء أن النساء يقمن أكثر فأكثر بدور الراعي الوحيد للأسرة وذلك مع هجرة الرجال إلى المدن بحثاً عن فرص العمل، أو انغماسهم في الحروب، أو وفاتهم بسبب الإصابة بمرض الإيدز أو غيره من الأمراض.

ومع ذلك فإن قدرتهن على الوصول إلى الأصول اللازمة للنهوض بمستوياتهن المعيشية تقل عن القدرة المتاحة للرجال. فهن في العادة أقل حظاً في الحصول على التعليم. كما أنهن يُحرمن في الغالب من حق وراثة الأرض، ويصعب عليهن الوصول إلى القروض الائتمانية، والأسواق، والتقانات. وقد تكون حقوقهن القانونية أقل، وكثيراً ما لا يكون لهن أي دور يُذكر في القرارات التي تؤثر على حياتهن.

وما لم يتم تذليل العقبات التي تعترض طريق استفادة النساء من إمكانياتهن الكامنة، فإن من العسير بل وربما من المستحيل تحقيق الأهداف الإنمائية للألفية. فحين تحظى المرأة بالتعليم فإن أولادها يتمتعون في العادة بمستوى أفضل من التغذية والصحة. وعندما تكسب المرأة الدخل فإنها تنحو، وبصورة أكبر من الرجل، إلى إنفاقه على النهوض بالأوضاع المعيشية لأسرتها.

كما تحظى النساء بقسط أوفر من التقدير في صفوف أسرهن ومجتمعاتهن حينما يكسبن الدخل ويتحكمن بها. وبفضل ذلك يتعزز احترامهن الذاتي بما يقود إلى دور أنشط لهن في اتخاذ القرارات العامة منها والأسرية. ويؤدي تعزيز مكانة المرأة إلى تحقيق عدد من المنافع من بينها، مثلاً، تحسين الأوضاع التغذوية للأطفال. ومن بين التحديات الماثلة في هذا الشأن الحاجة إلى تعديل النظرة التقليدية إلى الأدوار الموكلة إلى الرجال والنساء. ويتطلب ذلك مساندة من جانب الرجال أنفسهم، فحين يدرك الرجال إن المساواة بين الجنسين تعني قدراً أوفر من الرخاء للجميع، فإنهم قد يسهمون في حل المشكلة.

**بمقدور النساء أن يكن عوامل مؤثرة للتغيير في مجتمعاتهن، إذا ما أُتيحت لهن فرصة القيام بذلك.**



## الانطلاقة السليمة من التعليم الجيد

كثيراً ما تُحرم الفتيات من فرصة الانخراط في المدارس للاستفادة من جهدهن في المنزل، أو لأن الأسر الفقيرة تعتقد أن تعليم الفتيان هو الاستثمار الأفضل. وقد تعارض بعض الثقافات اختلاط الفتيات بالفتيان، أو مغادرتهم لقرانهم. وفي نيبال تصل نسبة الفتيان الملتحقين بالمدارس الابتدائية إلى ٧٩ في المائة، بينما لا تزيد هذه النسبة عن ٥٩ في المائة في صفوف الفتيات. وفي البلدان الأفريقية الواقعة جنوب الصحراء الكبرى، تقل نسبة الفتيات المنخرطات في المدارس الابتدائية بمقدار ٢٠ في المائة عن نسبة الفتيان، ولم تشهد أعداد التلميذات أي تغير يُذكر منذ عام ١٩٩٠. وبالإضافة إلى ذلك فإن الفتيات قد ينقطعن عن الدراسة في وقت مبكر بسبب زواجهن.

ويشكل ذلك جزءاً من دائرة تتصافر فيها عوامل الافتقار إلى التعليم، وضخامة حجم الأسر، وغيرها لخلق ظروف تحول دون إفلات النساء من ربكة الفقر. وعلى العكس من ذلك فإن البلدان التي حققت أسرع معدلات النمو الاقتصادي هي تلك التي تمكنت من إغلاق الفجوة القائمة بين الجنسين في حقل التعليم بأقصى سرعة. وحينما يتاح للمزارعات الوصول إلى المعارف والتقانات فإن غلات المحاصيل تزيد بشكل كبير. وعندما تحظى النساء بالتعليم يتعزز تقديرهن الذاتي، وهو ما يعود عليهن بطائفة من المنافع. فبفضل استنارتهم، فإنهن أقدر على التفاوض بشأن أسعار محاصيلهن. كما أن المتعلمات يتمتعن على الأرجح بقدرة أكبر على التحكم في حياتهن الجنسية، ومن ثم فإنهن يستطعن وقاية أنفسهن من جائحة فيروس نقص المناعة البشرية/مرض الإيدز إضافة إلى تجنبهن لحالات الحمل غير المرغوبة. ويندرج توفير التعليم الابتدائي لكل الفتيات والفتيان في العالم بحلول عام ٢٠١٥ من بين الأهداف الإنمائية للألفية. وفي حين أن بعض الأقاليم تمضي قدماً على درب تحقيق هذا الهدف فإن بلدان أفريقيا جنوب الصحراء، وآسيا الغربية والجنوبية متخلفة عن الركب.

## حقائق أساسية

تدفع المجتمعات التي تمارس التمييز بحق النساء ثمناً باهظاً لذلك على شكل تفشي الفقر، وتباطؤ النمو الاقتصادي، وضعف التسيير، وانخفاض المستوى المعيشي.

ويتسم تفهم أدوار الرجال والنساء بأهمية كبرى. فقد قاومت النساء في غانا إدخال محاصيل الكسافا وفيرة الغلة. واكتشف الصندوق بعد ذلك أن هذا يرجع إلى أنه سيتم تجهيز كميات ضخمة من هذه المحاصيل وبيعها بالجملة إلى الأسواق النائية، وهي مسؤولية يتولاها الرجال عادة.

ولا تعاني النساء من الفقر على شكل ندرة في المال فحسب بل وشح في الوقت أيضاً. ففي بوركينافاسو، وأوغندا، وزامبيا فإن بمقدور النساء والفتيات توفير المئات من الساعات كل سنة إذا ما تم اختصار الوقت الذي ينفقونه في جلب الماء ليغدو ٣٠ دقيقة أو أقل. وسيكفل ذلك تحريرهن للقيام بأنشطة إنتاجية.

وتستبعد النساء في الغالب الأعم من الحالات من عملية اتخاذ القرارات سواء أكان ذلك على مستوى الاجتماعات القروية أو اجتماعات مجالس إدارة الشركات. وتحتل النساء نسبة ١٥ في المائة فقط من مقاعد المجالس النيابية على مستوى العالم. وفي بعض القرى الهندية فإن تمثيل النساء مضمون عبر تخصيص نصف مقاعد اللجان القروية لهن. وفي بلدان أخرى فإن إنشاء المنظمات النسائية يسهل إسماع أصوات النساء.

وتدل دراسة أعدتها البنك الدولي أن الاستثمار في تعليم الفتيات يزيد من الناتج الإجمالي للبلد المعني. ومع ارتفاع مستوى تعلم الأم فإن معدلات سوء التغذية والوفيات في صفوف الأطفال تنخفض.

وفي كثير من أرجاء العالم النامي يُنظر إلى النساء والفتيات باحتقار. وتشير التقديرات إلى "فقد زهاء ٦٠ مليون فتاة، ومعظمهن في آسيا، نتيجة جرائم قتل الإناث أو عمليات الإجهاض الانتقائية الموجهة ضدهن. ويُقدر عدد النساء من اللواتي يذهبن ضحية ما يُسمى بـ "جرائم الشرف" بنحو ٥٠٠٠ امرأة سنوياً.

ويدعو أحد الأهداف الإنمائية الثمانية للألفية إلى تعزيز المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة. كما أن هذا التمكين يعتبر عنصراً حاسماً في بلوغ عدد آخر من تلك الأهداف، بما في ذلك خفض معدل وفيات الأطفال، وتحسين الصحة النفاسية، وتعميم التعليم الابتدائي، ومكافحة جائحة فيروس نقص المناعة البشرية/مرض الإيدز، إلى جانب الهدف الرئيسي المتمثل في تخفيض نسبة الفقراء بمعدل النصف بحلول عام ٢٠١٥.

# الوصول للأراضي، الوصول للدخول

في الكثير من البلدان الفقيرة تعجز النساء عن امتلاك الأراضي، أو الحصول على القروض الائتمانية اللازمة لشرائها، أو اتخاذ القرارات الخاصة بتحسينها. وتقل النسبة التي تمتلكها النساء من مجموع مساحة الأراضي في العالم النامي عن اثنين في المائة.

وحتى حينما تتمكن النساء من الوصول إلى الأرض، فإن هذه الأرض تكون في العادة ذات نوعية رديئة بفعل ضآلة مساحتها، وصعوبة بلوغها، وشح الموارد المائية المتاحة لريها. وقد لا يتوافر للنساء المال اللازم لشراء المدخلات أو البذور الجيدة. وعادة ما تتولى النساء مهام أسرية أخرى تذهب بجانب من وقتهن واهتمامهن. ولهذه الأسباب مجتمعة فإن القدرة الإنتاجية الزراعية للنساء قد تكون منخفضة.

وتندرج الأرض في فئة الأصول ذات القيمة العالية، ومن ثم فإن ضمان الوصول إليها يعتبر وسيلة فعالة للحد من الفقر. وحينما تمتلك المرأة الأرض فإنها تتمكن من توليد الدخل عبر زراعة المحاصيل أو من خلال تأجيرها لآخرين. كما يمكن استخدام الأرض كضمانة عند طلب القروض، وهي في الغالب شرط أساسي للانضمام إلى منظمات المزارعين. ويؤدي امتلاك المرأة لرقعة من الأرض مهما صُغرت مساحتها إلى تعزيز مكانتها في صفوف أسرته ومجتمعها.

ولجأت العديد من البلدان إلى إصلاح دساتيرها لتوفير حماية أفضل لحقوق المرأة. وبمقدور القوانين الوطنية أن تتطلب إدراج اسم المرأة جنباً إلى جنب مع اسم زوجها في سجلات الأراضي، وأن تنص على حق الأمل واليتميمات في وراثة الأرض. ومع ذلك فإن هيمنة الذكور على التشريعات الدينية والأعراف غالباً ما تحول دون وراثة المرأة للأرض أو تحكمها فيها. وكثيراً ما تحجم النساء عن المطالبة بحقوقهن لأنهن لا يدركنها أو لأنهن محرومات من العون القانوني. وقد يرجع ذلك أحياناً إلى أنهن لا يرغبن في إثارة المنازعات ضمن أسرهن أو مجتمعاتهن. وهكذا فإن حدوث تغير حقيقي يتطلب وقتاً طويلاً. فقد ترسخت الأفكار التقليدية عن أدوار النساء على مدى قرون، ولا يمكن لها أن تتبدل بين ليلة وضحاها.

مع اكتساب النساء للصوت المسموع وللقوة السياسية فإنهن سيكن في وضع أفضل من حيث انتقاء الخيارات والتأثير على القرارات داخل منازلهن ومجتمعاتهن.



# تنوع الدخل في الأردن

قد تبدو قرية الروضة الأردنية مكاناً غير مضياف في ظل شواظ الشمس اللاهبة، ولكن السيدة جانبيت حوراني تستفيد من هذا الطقس القاسي في تجفيف "الجميد" المستخلص من ألبان الشياه. وفي حين أن العديد من القرويين رحلوا إلى المدن بحثاً عن العمل، فإن جانبيت تكسب رزقها من تربية الأغنام وتطبيق الدروس التي تعلمتها في دورة لإنتاج الألبان لتحويل المنتجات الحيوانية إلى دخل.



وبالنظر إلى شح المياه وقسوة المناخ في الأردن فإن ممارسة الزراعة تعتبر مغامرة محفوفة بالمخاطر. وتصل نسبة الأراضي الصحراوية إلى نحو ٨٠ في المائة من مساحة البلاد، ولا تزيد نسبة الأراضي الصالحة للزراعة عن خمسة في المائة. ويستخدم الأردن مقادير من المياه تزيد بنسبة ٣٠ في المائة عما يتلقاه من المصادر الطبيعية، ومن ثم فإنه يلجأ إلى استعمال تقنيات مبتكرة، مثل ري المحاصيل بمياه الصرف، أو معالجة مياه المجاري. على أنه مع التزايد الحاد في أعداد السكان فإن هذه الحلول قد لا تكون كافية. ويعتبر تنوع الدخل من بين الوسائل اللازمة لحماية الناس من أنياب الفقر. ويقدم مشروع معان من الصندوق المساعدة إلى سكان المناطق القاحلة لتمكينهم من إنشاء مشروعات تجارية صغيرة، بحيث يتوافر لهم الدخل الإضافي اللازم للبقاء على قيد الحياة. وقد سمعت السيدة جانبيت بالمبادرة عن طريق جيرانها. ومنذ وفاة زوجها قبل بضعة أعوام، عانت الأميرين في إعالة أطفالها الأربعة. وأنهت جانبيت دورة تدريبية بشأن تجهيز منتجات الألبان، وبفضل قرض قدره ٢٥٠٠ دينار (نحو ٣٥٥٥ دولار أمريكي) فقد اشترت ١٥ رأساً من الأغنام إلى جانب المعدات اللازمة لغلي اللبن وتخثيره وتعليبه. وتحت ظلال أشجار الزيتون التي تحميها من أشعة الشمس اللاهبة تقوم جانبيت بتقليب الأقرص البيضاء الضخمة من الجميد. وتلقى منتجاتها إقبالاً واسعاً، ولا يخطر في بالها على الإطلاق أن تهجر مسقط رأسها.

## براعة النساء في الإدارة المالية

تواجه النساء في المناطق الريفية النائية في كثير من الأحيان صعوبات في العثور على مكان آمن لإيداع أموالهن أو على مصرف يقدم لهن القروض. وعلى غرار بقية الفقراء فإنهن قد لا يملكن الضمانات اللازمة للحصول على قروض ائتمانية رسمية. وتقوم خطط القروض الصغيرة بتوفير مقادير بسيطة من الأموال بحيث تتيح للناس البدء بمشروعات تُدر عليهم النقد اللازم وتساعد الأسر على تجاوز الفترات العصيبة مثل حالات فشل المحاصيل أو موجات الجفاف. وفي العديد من مشروعات الصندوق التي تساند الخدمات المالية الريفية، برهنت النساء على حصافتهن في الإدخار والاقتراض وعلى كفاءتهن في إدارة الأعمال. كما أنهن يعتبرن من بين الزبائن الجيدين في ميدان القروض الصغيرة حيث أنهن يقمن بتسديد قروضهن على الدوام تقريبا.

وبما أن النساء ينفقن إيراداتهن على أسرهن عموماً، فإن الاستثمار فيهن يؤدي أيضاً إلى تحسين المستوى المعيشي للأطفال. ولا تقتصر المنافع على الجانب المالي فحسب. فحين تضطلع النساء بمسؤولية إدارة المدخرات والقروض الخاصة بأسرهن تتعزز ثقتهن بأنفسهن ومكانتهن. بل إن إطلاق المجموعات النسائية للإدخار والائتمان في الهند أسفر عن إضعاف الحواجز الفاصلة بين الطوائف.



# مستقبل أفضل لأيتام أوغندا

حينما فقدت السيدة سيلينيا أنفودو زوجها وقعت أعباء العناية بأطفالها السبعة على عاتقها وحدها. وعملت أنفودو في العناية بحدائق الآخرين لتكسب قدراً من المال، ولكن دخلها كان ضئيلاً للغاية بحيث كانت قادرة على توفير وجبة واحدة فقط في اليوم لأطفالها. أما توفير الملابس اللائقة لهم وإرسالهم إلى المدرسة فكان أمراً بعيد المنال.

ثم سمعت أنفودو بخطة الإذخار والائتمان التي يديرها برنامج "جهود نساء أوغندا لإنقاذ الأيتام". وقد انطلقت هذه المبادرة عام ١٩٩٦ بمساندة من الصندوق الدولي للتنمية الزراعية والصندوق البلجيكي للمحافظة على الحياة. وتوفر المبادرة الخدمات المالية البسيطة للأسر التي ترعى الأيتام. وقد فقد معظم هؤلاء الأطفال آباءهم أو أمهاتهم أو كلا الوالدين بسبب جائحة فيروس نقص المناعة البشرية/مرض الإيدز. وتشكل النساء الغالبية في صفوف المقترضين، وتتولى كل منهن العناية بستة أطفال في المتوسط. كما أن البرنامج يدرّب النساء على مهارات القيادة، وإدارة الأعمال، والتسويق. وبعد انضمام أنفودو إلى البرنامج تمكنت من الحصول على قرض. وشمل نشاطها الأول شراء الخضر من الجيران من المزارعين وبيعها في السوق المحلية. ثم استخدمت ما جنته من أرباح في شراء البذور والأسمدة لزراعة المحاصيل بنفسها إلى جانب عنزة توفر لأطفالها اللبن الغني بالبروتين. وتمتّع أنفودو الآن بدخل مستقر وتودع جانبا منه بانتظام في حساب الإذخار. ويتناول أطفالها ثلاث وجبات طبية كل يوم بل أنها قامت ببناء حمام لهم للمحافظة على نظافتهم بفضل ما توافر لها من أموال إضافية.

## جهد شاق ومغرم وفير في المكسيك

على طريق يصل بين المكسيك والولايات المتحدة ثمة مطعم صغير ومزدهم يقف شاهداً على براعة النساء كعوامل فعالة للتغيير. وتترأس السيد أوفيليا لوبيز مجموعة مؤلفة من ١٦ امرأة قمن بافتتاح هذا المقهى المسمى "لانغريتا" في قرية سان لويس دي بوتوسي.

وقد تطلب البدء بالمشروع التغلب على مشاعر القلق التي كانت تعتمت في قلوب النساء وتجاوز الشكوك التي عبر عنها أزواجهن. وتقول السيدة لوبيز "لقد راهن أحد الرجال بأنه سيتخلى عن حذائه لو أننا نجحنا في إدارة المطعم". وتضيف قائلة وهي تجهد لتكتم ضحكتها "إن المسكين يجول الآن حافي القدمين". وينعم المطعم بزبائن مداومين معظمهم من سائقي الشاحنات الذين يرتادون المكان للحصول على وجبات منزلية وبأسعار مناسبة. وقد أسهم الصندوق في توفير المواد اللازمة لبناء المطعم، والمعدات اللازمة لتشغيله، إلى جانب توفير المشورة حول سبل الانطلاق بالمشروع ثم إدارته. وتتولى النساء الآن إدارة المطعم بأنفسهن. ويتناوبن العمل في مجموعات تضم كل واحدة أربعاً منهن. وتغطي كل مجموعة أسبوعاً من العمل تنفقه في الطهي وتقديم الوجبات للزبائن، وتقيم خلال هذا الوقت في شقة فوق المطعم. كما أن الأطفال ينضمون إلى أمهاتهم اللواتي يتعين عليهن تقسيم وقتهن بين العناية بأمر المطعم ورعاية أطفالهن.

وبفضل افتتاح المطعم تحسنت الأوضاع المعيشية للنساء. ويعتمد الكثير من الناس في بلدتهن الأصلية على زراعة النباتات الشوكية التي تُستخدم في صناعة أدوات التنظيف بالفرشاة. غير أن المطعم يتيح دخلاً أفضل بكثير، وهكذا فإن النساء يستطعن الآن شراء الأحذية لأطفالهن وإرسالهم إلى المدرسة. وشهدت علاقتهن بأزواجهن تحولاً بدورها. وتعلق السيدة لوبيز على ذلك بقولها "أستطيع الآن أن أسهم في تغطية النفقات الأسرية، وهكذا فإن زوجي يعاملني بطريقة مختلفة. بل أنه أخذ يساعدني في القيام بالواجبات المنزلية".

## للاتصال

Annina Lubbock  
Technical Adviser, Gender  
and Household Food Security  
Technical Advisory Division  
IFAD  
Via del Serafico 107  
00142 Rome, Italy  
Tel.: +39 06 5459 2350  
Email: r.vargaslundius@ifad.org

## حلقات الوصل

IFAD and gender  
[www.ifad.org/gender/](http://www.ifad.org/gender/)

Eldis development gateway gender  
guide  
[www.eldis.org/gender/index.htm](http://www.eldis.org/gender/index.htm)

Food and Agriculture Organization  
of the United Nations and gender  
[www.fao.org/gender/](http://www.fao.org/gender/)

International Development Research  
Centre gender unit  
[http://web.idrc.ca/en/  
ev-29737-201-1-DO\\_TOPIC.html](http://web.idrc.ca/en/ev-29737-201-1-DO_TOPIC.html)

World Bank's GenderNet  
[www.worldbank.org/gender/](http://www.worldbank.org/gender/)

Gender equality and Millennium  
Development Goals  
[www.developmentgoals.org/  
Gender\\_Equality.htm](http://www.developmentgoals.org/Gender_Equality.htm)

United Nations Women Watch  
inter-agency website  
[www.un.org/womenwatch/](http://www.un.org/womenwatch/)

United Nations Development Fund  
for Women  
[www.unifem.undp.org/](http://www.unifem.undp.org/)

Women's Environment and  
Development Organization  
[www.wedo.org/](http://www.wedo.org/)



## للاتصال

International Fund for Agricultural Development  
Via Serafico, 107 – 00142 Rome, Italy  
Tel.: +39 06 54591  
Fax: +39 06 5043463  
E-mail: [ifad@ifad.org](mailto:ifad@ifad.org)  
[www.ifad.org](http://www.ifad.org)